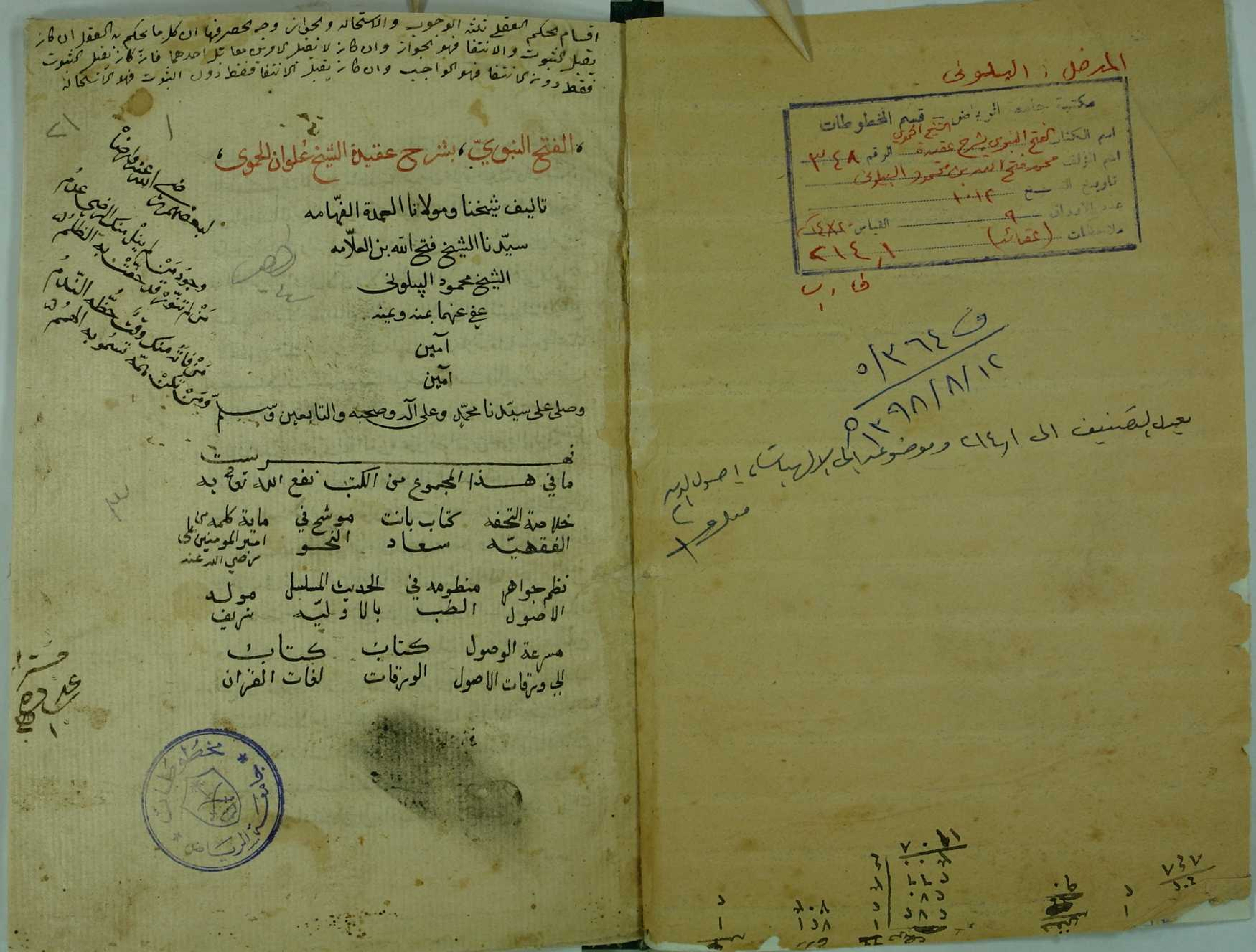
الفتح النبوي بشرح عقيدة الحموي

البيلوني

الفتح النبوى بشرح عقيدة الشيخ علوان الحموى،
تأليف البيلوني، محمدبن فتح الله - ١٠٨٥هـ.
بخط مصطفى بن سليمان الكردى الشافعي القصيرى-١٠١٢هـ.
٩ ق ٢١ س ١٤x ٢٠سم

نسخة جيده، خطها نسخ حسن .
الاعلام ٧ : ٢١٨، خلاصة الأثر ٤ : ١٠٥
١- اصول الدين أ- المؤلف
ب- الناسخ ج- تاريخ النسخ د- شرح
عقيدة الشيخ علوان الحموى .



اقسام الحكم العقلي ثلاثة الوجوب والاستحالة والجواز ووجه حصرها ان كل ما يحكم به العقل ان كان يقبل الثبوت والانتفا فهو الجواز وان كان لا يقبل الا واحدا منهما فان كان يقبل الثبوت فقط دون الانتفا فهو الواجب وان كان يقبل الانتفا فقط دون الثبوت فهو الاستحالة

الفتح النبوي، بشرح عقيدة الشيخ علوان الحموي

تاليف شيخنا ومولانا العمدة الفهامه
سيدنا الشيخ فتح الله بن العلامه
الشيخ محمود البيلوني
عفي عنهما عنه وعنه
آمين
آمين
وصلى على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين وسلم

لبعضهم رضي الله عنه وارضاه
وجود من لم ينل منك الرضى عدمُ
من لم تنعه فقد حفت به الظلم
من فاته منك وقت حظه الندم
ومن تكن همة تسمو به الهمم

فهرست

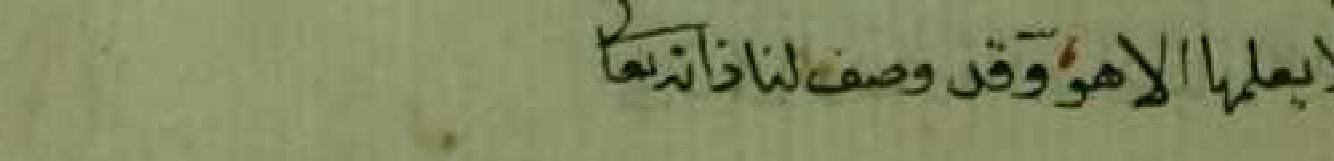
ما في هذا المجموع من الكتب نفع الله تعالى به

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتي

اللهم لك الحمد على ما هديتنا اليه من علم توحيدك ولك الشكر
على ما وفقتنا له من القيام بموقف تحميدك نسالك ان تصلي على سيدنا
محمد خير خلقك واشرف عبيدك وعلى عامة عبادك المخلصين الرافعين
اعلام تفريدك وعلى الآل والاصحاب والتابعين ممن اقتفى الاثر
بتسديدك انه لا حصن مانع في المخاوف الا بمؤتك وتشييدك ولا نافع
الا بمحض رحمتك في يوم وعيدك اياك نعبد فلا تشغلنا بغير طاعتك
وتمجيدك واياك نستعين فثبتنا على الحق بمعونتك وتاييدك حتى
نلقاك راضيا عنا فننال منك الحسنى ونفوز بمزيدك آمين وبعد
فيقول العبد الفقير الى الله الغني محمد فتح الله بن محمود البيلوني تقبل
الله منهما قليل العمل وتجاوز عنهما كثير الزلل قد استخرت الله تعالى طالبا
حصول البركة والنفع للاخوان بخدمة العقيدة المنسوبة للشيخ علوان
فاستعنت بعدد رسول الله صلى الله عليه وسلم وسالت الله من فضله
وامليت في شرحها ما يسر الله تعالى مع اني لست من اهله وسميته الفتح
النبوي بشرح عقيدة الشيخ علوان الحموي وانا اسال الله ان يقبله مني
وان يجعله وسيلة عني وان ينفعني وعامة المسلمين اجمعين به آمين لرضاه صح
نشهد مخبرين بما نعتقده جزما وهو ان الله سبحانه وتعالى موجود له
حقيقة ثابتة لا نعلم حقيقتها ونعلم حقيقة ثبوتها لما نتيقنه من ثبوت
حقيقة العالم بالمشاهدة وثبوت حدوثه بالتغير وثبوت افتقاره
الى موجد بحدوثه فان ذلك قاض بان للعالم موجدا وانه واجب
الوجود غير حادث لان كل حادث محتاج الى موجد ولا يكون ذلك

الموجد

الموجد الا قديما اذ لو كان حادثا لاحتاج الى محدث ولزم التسلسل وهو
باطل فثبت انه تعالى متصف بالقدم لا يجوز عليه تغير ولا زوال لانهما
يستلزمان الحدوث وقد ثبت قدمه تعالى فوجب اتصافه بالبقاء
وبالوحدانية ايضا لان التعدد اما في الماهية فيستلزم التمايز والتغاير
وذلك امر نسبي عارض واما في الاجزاء فيستلزم الحدوث لضرورة تقدم
الجزء على الكل في الوجود وقد ثبت له تعالى القدم واستحال في حقه الحدوث
فوجب انه تعالى واحد غير محتاج الى شيء والا لكان ذلك الشيء موجودا
قبله تعالى وللزم اما التعدد او التركيب في ذات الواحد وقد تقدس
عنهما لما ثبت له تعالى من القدم والوحدانية فوجب له الغناء وهو معنى
القيام بنفسه والمخالفة للحوادث لان موافقتها يستدعي مشاركتها في
التعدد والاحتياج والحدوث والفناء وقد ثبت له تعالى اضداد ذلك
فانه تعالى غني باق له ذات سرمدية كاملة قائمة بنفسها غير مركبة و
له ايضا صفات كذلك قائمة بذاته هن معاني كمالها المتوحد به تعالى
فذاته تعالى لا تشبه الذوات لما في المشابهة من تحقق الاشتراك في وجه
الشبه وقد ثبتت وحدانيته تعالى وكذلك صفاته تعالى لا تشبه
الصفات من عامة المحدثات لما تقرر من لزوم الشركة في وجه الشبه وهو
محال في حقه تعالى ولان عامة صفات المخلوقات يلزمها اضدادها
كما سنبينه ان شاء الله تعالى وليست صفاته تعالى كذلك لان اضدادها
توجب النقص وهو مستحيل في شانه تعالى فان صفاته تعالى ليست الا
معاني الكمال الثابت له كما سبق ثم ان معاني كماله تعالى غير متناهية
فصفاته تعالى كذلك غير متناهية فلا يعلمها الا هو وقد وصف لنا ذاته تعالى



لبعضهم في جمع صفات الذاتية
صفات اثبتت لالهنا
لدى الاشعري الحبر ذي العلم والتقا
وعلم قدرة وارادة
كلام وابصار وسمع مع البقا
٥

مهنا بصفات تعرّف الينا بها امتنانا منه تعالى فنصفه سبحانه بالكمال المطلق
الواجب ثبوته لذاته المندرج فيه اجمالا عامة صفاته وبما وصف به ذاته
تعالى من تفصيل ذلك واقفين عنده خوف العثار مطلقين الاعنة
في عجايب الافعال وبدايع الآثار ومن صفات ذاته التي اتصف بها
سبحانه الحياة قال الله تعالى الله لا اله الا هو الحي القيوم وقال تعالى
وعنت الوجوه للحي القيوم وهي معنى قايم بذاته تعالى به تقوم عامة الصفات
وليس كمعنى الحياة القايم بنا لان حدوث حياتنا بديهي فلزوم وصف عدمها
لنا قبل حدوثها ضروري قال تعالى كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحياكم
وذات مولانا منزهة عن الاتصاف بالعدم لما تقرر من وجوب قدمه تعالى
ومن صفات ذاته سبحانه العلم قال تعالى قد احاط بكل شيء علما
وقال تعالى عالم الغيب والشهادة وهو الحكيم الخبير وقال تعالى علم الله
انكم كنتم تختانون انفسكم وقال تعالى يعلم ما تسرون وما تعلنون وهو
معنى قايم بذاته تعالى يتعلق بعامة الحقايق وجودا وعدما فهي منكشفة له
انكشافا تاما وليس كمعنى العلم القايم بنا لاستلزام اتصافنا بضده كما تقرر
في معنى الحياة قال تعالى والله اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شيئا ولقصور
علمنا في الادراك قال تعالى اني اعلم ما لا تعلمون وقال تعالى والله يعلم وانتم
لا تعلمون فنفى عنا سبحانه وتعالى حقيقة العلم لاتصافنا بعدمه وعلم
الحقيقة لقصور الادراك وجعل لنا منة منه تعالى صفة لايقة بنا قال تعالى
انما يخشى الله من عباده العلماء وقال تعالى الم تعلم ان الله على كل شيء قدير و
من صفات ذاته التي اتصف بها سبحانه القدرة قال تعالى أليس ذلك بقادر
على ان يحيي الموتى وقال تعالى تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير
وقال

وقال الله تعالى وكان الله على كل شيء مقتدرا وهي صفة قايمة بذاته تعالى تتعلق
بكل جايز فينفعل لها على وفق الارادة ايجادا او عدما فلا تنفك عن الارادة
ابدا وليست كصفة القدرة القايمة بنا لانها تستلزم ايضا اتصافنا بضدها كما سبق
تقريره قال تعالى لئلا يعلم اهل الكتاب ان لا يقدرون على شيء وقال تعالى
لا يقدرون مما كسبوا على شيء وقال تعالى لا يقدرون وكذا لانها منفكة عن
ارادتنا الا فيما اقدرنا عليه سبحانه وتعالى والا للزم ان يكون للغير مشاركة
في الملك تعالى عن ذلك علوا كبيرا وبهذا يظهر ان منكر القدر يلزمه انكار
الوحدانية تعالى ربنا هو الله الواحد لا مؤثر في العالم سواه قال تعالى وما
رميت اذ رميت ولكن الله رمى وقال الله تعالى وان يسلبهم الذباب شيئا
لا يستنقذوه ضعف الطالب والمطلوب وقال تعالى هل من خالق غير الله
ومن صفات ذاته التي اتصف بها سبحانه الارادة قال الله تعالى يريد الله
بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وقال تعالى انما امره اذا اراد شيئا ان يقول
له كن فيكون وقال تعالى فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام
وهي صفة قايمة بذاته تعالى تخصص الجايز بوجود او عدم في وقت دون
آخر والا لحصلت عامة المرادات دفعة ولزم اجتماع الضدين منها لجواز
كل من الضدين على حدته واجتماع الضدين محال وقد قال تعالى وان من شيء
الا عندنا خزاينه وما ننزله الا بقدر معلوم ولا تنفك القدرة عنها والا للزم
العجز والافتقار والله سبحانه وتعالى مقدس عن ذلك وقد وجب له تعالى
ثبوت القدرة والغناء المطلق وليست كصفة الارادة القايمة بنا لاستلزام
اتصافنا بضدها كما تقرر ولانفكاك القدرة عنها كما هو مشاهد بالضرورة لكل
ذي اختيار ولعدم تمحض الاختيار فيها قال تعالى وما تشاؤن الا ان يشاء

الله وبذلك يتبين ما للعبد من فعله وما ليس له منه وسيأتي زيادة بيان
لذلك ان شاء الله تعالى ومن صفات ذاته التي اتصف بها سبحانه السمع
والبصر قال تعالى ليس كمثله شئ وهو السميع العليم وقال تعالى انني معكما
اسمع وارى وقال تعالى لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر وهما صفتان قايمتان
بذاته تعالى ويتعلقان بكل موجود فعامة المسموعات منكشفة للسمع
وكذلك عامة المبصرات منكشفة للبصر انكشافا تاما دون واسطة في كل آن
وليستا كالسمع والبصر القايمين بنا لاستلزامهما اتصافنا بضدهما كما قال
تعالى والله اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شيئا وجعل لكم السمع
والابصار ولقصورهما في الادراك قال تعالى وتراهم ينظرون وهم لا يبصرون
وقال تعالى انك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء ولاحتياجهما الى
توسط الآلة وانتفاء المانع قال تعالى ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير
وقد تقدس ربنا عن ذلك كله وثبت له الغناء المطلق ومن صفات ذاته
التي اتصف بها سبحانه الكلام قال تعالى وان احد من المشركين استجارك
فاجره حتى يسمع كلام الله وقال تعالى وكلم الله موسى تكليما وقال تعالى وما
كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا وهو معنى قايم بذاته تعالى ليس بصوت ولا
حرف وهو يتعلق بما يتعلق به علمه تعالى لانه سبحانه يطلع بكلامه من شاء
من عباده على ما شاء مما في علمه قال تعالى ولا يحيطون بشئ من علمه الا
بما شاء وسع كرسيه السموات والارض وقال تعالى واذ قال ربك للملايكة
اني جاعل في الارض خليفة وقال تعالى وعلم ادم الاسماء كلها وقال تعالى
ذلكما مما علمني ربي فلو فارق الكلام العلم في التعلق للزم العجز في
التعليم والنقص في صفة الكلام وقد تعالى ربنا عن ذلك وثبت له القدرة

وصفات الكمال بكمال الصفات وليس ككلامنا القايم بنا فانه عرض من
الاعراض تركب من الحروف والاصوات يحل في السطور والاسماع ويطرأ عليه
التغير والزوال ويفارق العلم في التعلق لعلة الكلال وكلام الله تعالى
ازلي باق لا متغير ولا فان ولا يحل في طروس ولا اذهان ولا يعتريه في تعلقه ولا اذهان صح
نقصان واما ما نكتبه بايدينا ونتلوه بالسنتنا ويرتسم في حافظتنا فذلك
مما يؤدى به كلامه تعالى لا نفس كلامه القايم بذاته فانه معنى قديم ليس
بشئ من ذلك ولا مرية في ان ما ادى به من حيث كتابته حروف في
السطور ومن حيث تلاوته اصوات في الاسماع ومن حيث حفظه كيفيات
في الخيال كما انه قد ادى بالعبرانية فسمي تورية وادى بالسريانية فسمي انجيلا
وادى بالعربية فسمي قرانا ولا شبهة في ان كلام الله تعالى واحد قال تعالى
ان هذا لفي الصحف الاولى صحف ابراهيم وموسى وقال تعالى هذا ذكر
من معي وذكر من قبلي فان المعنى القايم بذاته تعالى غير متعدد ولا متصف
بلغة دون لغة ولا بصفة في زمان دون زمان وكون ما ذكرناه مما تحصل
به التادية من المركبات الحادثة والاعراض المتغيرة الزايلة امر بديهي لكن
لا يعبر عنه بالمخلوقية وقوفا مع الادب لفحش ظاهر العبارة كما لا يقال خالق لمذهب صح
الكلاب ونحوها وان كان حقا واحترازا مما يوهم ميلا الى اهل الخلاف في ذلك
تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا وانما اوصافه تعالى كلها ازلية باقية لذلك
اتصف سبحانه وتعالى بعشرها وما اشتق منه وقد مر آنفا سرد شئ من ذلك
مع كل صفة فهو سبحانه وتعالى حي ذو حياة سرمدية غير عارضة عليه
ولا منفكة عنه وهو عليم ذو علم كذلك ايضا وقدير كذلك ومريد وسميع
وبصير ومتكلم كذلك فلا شئ منها بعارض عليه ولا منفك عنه ابدا ولذلك

يستحيل على مولانا تعالى

يستحيل في حقه تعالى عامة اضداد هذه الصفات فان كل صفة قديمة توجب
لموصوفها استحالة اتصافه بضدها لقدمها وتوجب استحالة وجود ضدها
للزومها كما ان كل صفة حادثة توجب لموصوفها اتصافه بضدها الضرورة
سبقه قبل حدوثها وتوجب وجود ضدها عند انفكاكها وهذا شان عامة
الصفات من المحدثات واما صفات مولانا تعالى فقد ثبت له قدمها وبقاؤها
فوجب في حقه تعالى استحالة عامة اضدادها وكذلك كل وصف لا يليق به
مما يقتضي النقص تعالى عن ذلك لانه كما ثبت له تعالى وجوب الكمال المطلق اجمالا
وهو مندرج في عامة صفاته التي بين لنا البعض منها تفصيلا باتصافه به كما
سبق فكذلك ثبت له استحالة النقص في حقه اجمالا وهو مندرج في عامة
المستحيلات تفصيلا الا انا نقف عن اطلاق تفاصيل اوصاف الكمال عليه
تعالى الا بما ورد وصفا له تعالى مخافة وجود مفهوم نقص لم يصل فهمنا اليه
في شيء من تفاصيل الكمالات فانه سبحانه انما اتصف بالكمال المطلق اذ من
له صفة كمال غير كاملة يلزمه صفة النقص ضرورة فاتصافه بالكمال ليس باولى
من اتصافه بالنقص واللازم لا يجوز عليه تعالى فالملزوم كذلك فليس لله تعالى من صفات الكمال
الا كامل الصفات ولا نقف عن تنزيهه تعالى عن تفاصيل ما يقتضي النقص لعدم المحذور
فيه لانه تعالى مقدس عن كل ما يطلق عليه النقص كالحلول والشبه فهما من المحال في
حقه تعالى لما ذكر ولما تقرر سابقا من ان صفاته تعالى هي معاني كمال ذاته فكل ما اقتضى نقصا
ليس بصفة له تعالى فيستحيل كونه صفة له ولا شبهة ان الحلول يستلزم المكان والجهة والانتقال
وان الشبه يستلزم الشركة والتعدد وكل ذلك من لوازم الحوادث وقد ثبت لذاته هو لا انا
ولصفاته القدم فاستحال في حقه الحلول والشبه تعالى عن ذلك علوا كبيرا ويجوز في
حقه تعالى فعل كل ممكن وهو ما لا يلزم من وجوده ولا عدمه محال ولهذا يجوز

في حقه تعالى تركه ايضا لانه لا يترتب عليه مستحيل في حقه تعالى ليستحيل ولا
واجب في حقه تعالى ليجب ففعله وتركه جائز واما جواز فعله وتركه
فواجب في حقه تعالى لان ذلك هو معنى الارادة التي هي صفة سرمدية قائمة
بالذات الاحدية ومما اراد الله تعالى فعله من الجائزات ان ارسل الرسل
من الملائكة والبشر قال تعالى الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس وانزل
على رسله من البشر الكتب بالشرائع وامرهم بتبليغها للعباد قال تعالى
يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك واوجب تعالى على العباد طاعتهم
والايمان بهم وحرم مخالفتهم قال تعالى وما ارسلنا من رسول الا ليطاع
باذن الله وقال تعالى قولوا امنا بالله وما انزل الينا وما انزل الى ابراهيم وقال
تعالى ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المومنين
نوله ما تولى ونصله جهنم فنومن به تعالى معتقدين جازمين بحقية ما يجب
وما يجوز وما يستحيل في حقه تعالى كما امرنا على لسان رسوله محمد صلى الله عليه
وسلم ونومن ايضا بملائكته وانهم خلق ممن خلق وان لهم حقايق ثابتة متمايزة
ومقامات في القرب متفاوتة قال تعالى الحمد لله فاطر السموات والارض جاعل
الملائكة رسلا وقال تعالى يوم يقوم الروح والملائكة صفا ونومن كذلك
بكتبه المنزلة على رسله من البشر ونعتقد حقيتها وانها منزلة بوحي منه
تعالى وانها محتوية على مدلولات كلمات الله سبحانه وتعالى التي لا يحصيها الا
هو قال تعالى قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات
ربي ولو جئنا بمثله مددا وهي باسرها في القران العظيم فالايمان به يستلزم
الايمان بها قال تعالى ما فرطنا في الكتاب من شيء وقال تعالى هذا ذكر من معي
وذكر من قبلي وقد اخبر القران العظيم بها ايضا فيستلزم التصديق به التصديق

قال تعالى انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده واوحينا الى ابراهيم
الاية وكذلك نومن ايضا برسله عامة ونعتقد حقيتهم ونصدقهم في كل
ما جاءوا به اذ بالايمان بهم يتم مواد الايمان الاربعة قال تعالى والمومنون كل امن بالله
وملائكته وكتبه ورسله فنومن بذلك كله ونقوم بما جاء به رسولنا محمد صلى الله عليه
وسلم فنقابل ما امرنا به قولا وفعلا وما نهانا عنه بتركه قولا وفعلا وما اخبرنا
به من المغيبات الماضية والمستقبلة بالتصديق بها جزما لا احتمالا ولا ظنا فان
الايمان بها من الواجب نصا قال تعالى الذين يومنون ويقيمون الصلاة ومما
رزقناهم ينفقون والذين يومنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك وبالاخرة
هم يوقنون اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون وذلك هو حقيقة الايمان
بالله ورسوله صلى الله عليه وسلم فانه اتباع في القول والفعل والاعتقاد فمن
التصديق بما اخبرنا به من المغيبات الماضية انا نومن بالرسل والكتب و
من المغيبات المستقبلة انا نومن باليوم الاخر وهو يوم القيمة والايمان به
يستتبع الايمان بالبعث والعرض والحساب والميزان والصراط والنار والجنة
وشفاعة النبي صلى الله عليه وسلم وحوض المورود ورؤية العباد ربهم وغير
ذلك مما اخبر به الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم مما في القران العظيم
وغيره من الامور المتعلقة باليوم الاخر ومن التصديق بما اخبرنا به نبينا محمد صلى
الله عليه وسلم من المغيبات الواقعة في الماضي والاستقبال انا نومن بالقدر
وهو تقدير الله على العبد على القيام بما قضاه له في الازل من الفعل خيره
وشره فنعتقد انه لا قدرة للعبد على فعل خير ولا شر الا باقدار الله تعالى اياه على ذلك
والا للزم العجز في الخلق والمشاركة في الملك وقد تعالى ربنا عن ذلك علوا كبيرا
وثبت له تعالى القدرة الكاملة والوحدانية قال تعالى الله خالق كل شيء وقال

تعالى

تعالى الا له الخلق والامر وقال تعالى والله خلقكم وما تعملون فعامة الافعال
ليس لنا فيها الا ما اثبته لنا باريها حيث انه باضافتها الينا لجريانها في البروز على
ايدينا ولما سبقها من اختيارنا والمشية الصادرة عنا وفق مشيته تعالى الازلية
وليس في الحقيقة موثر غيره فالكل من اثاره قال تعالى وربك يخلق ما يشاء
ويختار ما كان لهم الخيرة وقد اثبت لنا سبحانه وتعالى عملا فقال عز من قائل
وما تعملون من عمل الا كنا عليكم شهودا اذ تفيضون فيه وقال تعالى فمن يعمل مثقال
ذرة خيرا يره ونفى عنا سبحانه وتعالى حقيقة العمل فقال تعالى وما رميت
اذ رميت ولكن الله رمى وقال تعالى لا يقدرون مما كسبوا على شيء وقال
تعالى والله خلقكم وما تعملون وكذلك اثبت سبحانه وتعالى لنا ارادة فقال
تعالى ومن يرد ثواب الاخرة نوته منها وقال تعالى ومن اراد الاخرة
وسعى لها سعيها ونفى عنا سبحانه وتعالى ايضا حقيقة الارادة بقوله تعالى
وما تشاؤن الا ان يشاء الله فظهر ان مشيتنا مسبوقة بمشيته تعالى
وان عملنا مسبوق بمشيتنا واختيارنا وانا لا نتمكن من العمل الذي نعمله الا
باقدار الله تعالى ايانا عليه فانه سبحانه هو الخالق المطلق والموجد لاسباب
العمل الظاهرة والباطنة وتبين والله سبحانه وتعالى اعلم ان العبد
انما يواخذ بعمله المسبوق باختياره ومشيته الجاري على يده وكسبه وعزمه
لا على مشيته المسبوقة بمشية الله سبحانه وتعالى ويويد ذلك قول النبي صلى الله عليه
وسلم ان العبد ان هم بسيئة فلم يعملها كتبها الله حسنة كاملة وان هم بها فعملها
كتبها الله سيئة واحدة فدلنا صلى الله عليه وسلم ان المواخذة التي هي من عدله
تعالى انما هي في مقابلة الكسب والعمل وان الاثابة التي هي من محض فضله تعالى
لا تتوقف على عمل ولا استحقاق من العبد لان الرحمة اصل شامل سابق قال تعالى

ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما فسبحانه وتعالى يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد
لا يسأل عما يفعل وهم يسألون وقد سبق أن إرسال الرسل من الممكن الجايز لا من
الواجب ولا من المحال لأنه لو كان محالا لما وقع وقد ثبت وقوعه بدعوة الأنبياء
والرسل وتحديهم بالمعجزات الباهرة قال تعالى وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله
الرسل ولو كان واجبا لما وقعت الفترة ولما كان في زمان دون زمان آخر
فإن الواجب لا ينفك وقد كان ذلك قال تعالى يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا
يبين لكم على فترة من الرسل فهو جايز بلا شبهة وما يترتب على الجايز فهو جايز
أيضا فثبت أن كل ما يترتب على إرسالهم من حساب وعقاب وثواب ونحو ذلك
من الجايز بل عامة المحدثات فلا يجب على الله تعالى وإلا لكان مضطرا تعالى
عن ذلك ولا يجب في حقه من الصفات إلا ما استحال عليه عدمه كالكمال المطلق
والصفات المتقدمة التي هي معاني الكمال القايم بذاته تعالى وأما الأفعال والتأثيرات
فمن الممكن الجايز وإلا لانتفت القدرة والإرادة تعالى عن ذلك فهو المريد القادر يفعل
ما يشاء نعم كون الممكن جايزا من الواجب لما مر من أنه معنى الإرادة وإن فعل الجايز
جايز وجواز فعله واجب وكذلك الترك ولا شبهة أن إيجاد العالم من الجايز
أيضا لأنه حادث وحيث كان جايزا فكل فرد من أفراده جايز أيضا وليس شيء
من الجايز بجايز إلا قبل تعلق الإرادة به وإلا فهو إما واجب بتخصيص الفعل أو محال
بتخصيص الترك وما المراد بالواجب والمحال هنا ما كان واجبا أو محالا لنفسه
فإن ذلك لا تتعلق به الإرادة وإنما المراد ما صار واجبا أو محالا بتخصيص الإرادة
وبهذا المعنى يكون وصفا للممكن فتقرر أن لكل ممكن ما يجب في حقه وما يستحيل
وما يجوز بكلا الاعتبارين ماهية وأفرادا أما باعتبار الماهية فيجب على كل
ممكن من حيث هو ممكن أن يكون جايزا وأن لا يكون واجبا ولا محالا ويستحيل في حقه

اضداد



7

أضداد ذلك ويجوز في حقه الوجود والعدم وأما باعتبار الأفراد فلكل فرد منها
ما يجب عليه وما يستحيل وما يجوز بحسب اعتباره في نفسه فإن مقاماتها متفاوتة
باعتبار بروزها للوجود وأما في علمه تعالى فهي متساوية من حيث تعلق العلم
بها فأشرفها مقاما ما برز منها للوجود فاتصف بالوجوب لكونه قد تخصص بالإرادة
العلية وتعلق به ما يتعلق بالموجودات كالسمع والبصر من الصفات الأزلية
وقد امتن الله بذلك على العباد لأن عامة النعم فرع نعمة الإيجاد فقال تع
كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا فأحياكم وأشرف ما برز للوجود هو النوع
الإنساني وما قام به من الأعراض لما في استعداده من الكمالين العلمي والعملي
اللذين هما معرفة الله تعالى وطاعته إذ هما أصل لسعادة الدارين برحمته
تع قال عز وجل ولقد كرمنا بني آدم وأشرف النوع الإنساني أهل الإيمان منه
لظهور ما في استعدادهم من القوة إلى الفعل ومن العدم إلى الوجود قال تع الله ولي
الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور وأشرفهم ما خص منهم بالولاية الربانية
لبلوغهم الكمال بالعناية الأزلية وارتفاعهم بها إلى المراتب السنية قال تع ألا إن
أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وأشرف أهل الولاية ما كان فيهم من الأنبياء
والمرسلين لما انضم إلى كمالهم من تكميل الأمة إذ النعمة المتعدية أشرف نعمة
وبهذا يتحقق ثبوت العصمة للأنبياء دون من له محض الولاية وإن شملهم
نحو الولاية والكمال لأن مقام التكميل يستلزم لزوم الكمال له وعدم انفكاكه
بالقوة والفعل عنه وإلا لاحتاج المكمل إلى مكمل وحصل التسلسل وهو باطل
فظهر أن كمال الولي وإن لم ينفك عن البعض فعلا فهو منفك قوة فيكون محفوظا
لا معصوما لكون النقص في استعداده وأما الأنبياء فإنهم معصومون
ليس في استعدادهم نقص بحال وقد أثنى الله عليهم ونفى عنهم غوائل الضلال
قال تع أولئك الذين آتيناهم الكتاب والحكم والنبوة فإن يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا

بها قوما ليسوا بها بكافرين اولئك الذين هدى الله وقال تع الله اعلم حيث يجعل
رسالاته وقال تع انه لا يخاف لدي المرسلون واشرف الانبياء والمرسلين
هو نبينا محمد صلى الله عليه وسلم لاستكماله وصف الكمال الانساني بدليل
عموم رسالته وشموله التكميل لاهل الكونين ولذلك لم يكن بعده نبي فانه لم يحتج
احد عن رسالته ليحتاج في التكميل والدعوة الى نبي آخر قال تع وانك لعلى خلق
عظيم وقال تع قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا وقال تع ما كان محمد
ابا احد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين صلى الله عليه وعلى آله واصحابه اجمعين
وبين كل من هذه المقامات مراتب في الشرف والفضل لا يعلمها الا الله تع ولا
يتاتى رعاية حق الشرف له صلى الله عليه وسلم وللانبياء والمرسلين بمقتضى الايمان
بهم الا بمعرفة ما يجب في حقهم وما يجوز وما يستحيل وباعتقاد ذلك والذي نعتقد
انه يجب في حق عامة الانبياء والرسل على نبينا وعليهم من الله الصلاة والسلام
هو الصدق فلا يصدر منهم الا ما طابق الواقع عالمين به لما سبق لهم من ثبوت العصمة
ولان ذلك هو مفهوم النبوة والرسالة فثبوته لمن ثبت له النبوة والرسالة امر
ضروري واجب قال تع وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى وكذلك نعتقد
انه يجب في حقهم الامانة فلا يكتمون شيئا مما انزل الله تعالى عليهم ولا مما ائتمنهم
عليه العباد ولا يتخلقون بشيء من المخالفات لما سبق من ثبوت العصمة لهم ولان
عامة افعال العباد انما يكون حسب ما في الجبلة من الاستعداد وليس في استعداد
الانبياء شيء من النقائص الدينية والدنيوية فوجب لهم ضد ذلك من الامانة في نهاية
كمال المزية ولان المطلوب من ارسالهم انما هو تكميل الامة بما انزل اليهم فلو كتموا
شيئا لحصل النقص منه وتعذر التكميل به وانتفى وصف النبوة اذ المفهومان
متلازمان وقد ثبت لهم النبوة فوجب اتصافهم بالامانة ومما نعتقد انه يجب في حقهم ثبت صح
تبليغ كل ما امروا بابلاغه للامة من غير توحير ولا تساهل بل يقومون عند كل
امر

امر او نهي ونحوه بتبليغه فورا لما ثبت لهم من العصمة ولان التبليغ هو مدار
فعدم انفكاكه عنهم ضروري ولما يلزم من عدم التبليغ من نسبة الجهل والعبث
لمرسلهم تعالى عن ذلك فان الجهل من النقائص وهو محال في حقه تع قال عز
من قائل انني معكما اسمع وارى وقال تع فانه يعلم السر واخفى والعبث كذلك فهو
محال في حقه تع ايضا قال تع وما خلقنا السموات والارض وما بينهما لاعبين
وقد اثبت الله تع لعامة الرسل وجوب التبليغ اذ جعل الارسال حجة على
الامة في قوله تع وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وليست الحجة في
الحقيقة الا بتبليغهم على المختار وقال تع رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون
للناس على الله حجة بعد الرسل وحيث ثبت لهم وجوب الصدق والامانة
وتبليغ ما امروا به ثبت انه يستحيل عليهم صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين
اضداد هذه الصفات لاستحالة الجمع بين الاضداد فان كل صفة غير منفكة
يستلزم انتفاء ضدها ضرورة ولما سبق من ثبوت العصمة لهم عن عامة النقائص
ولا شبهة ان اضداد هذه الصفات هي اعظم النقائص بل اصل لعامتها
فضد الصدق هو الكذب وقد توعد الله عليه باعظم العذاب الذي عذب الكذب
اشقى الخلق ابليس اللعين وهو اللعنة والعياذ بالله تعالى حيث قال تع له
وان عليك اللعنة الى يوم الدين وقال تعالى ويوم القيمة ترى الذين
كذبوا على الله وجوههم مسودة وضد الامانة هو الخيانة وقد نزههم تع
عن موالاة اهلها فضلا عن الاتصاف بها قال تع ولا تكن للخائنين خصيما
وضد تبليغ ما امروا بابلاغه هو كتمان شيء مما امروا بابلاغه وقد شهد
الله تعالى لهم بابلاغهم الامة حيث جعلهم شهداء على الامة فقال تع
فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هولاء شهيدا فهم صلوات

الله وسلامه عليهم اجمعين مبرؤون من كل نقص يحط من شيء من المقامات
في الدنيا والاخرة، ومعصومون لا يتصور منهم صدور شيء من ذلك وكل
ما ورد عنهم مما يفهم المعصية فهو عصيان صوري لا عن عقد عزم حقيقي
قال تع ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزما، على ان نحو ذلك محمول
على الوقوع قبل النبوة وليس العصمة قبلها الا عن الكفر لعامة الانبياء اذ
المعصية لا تكون معصية الا بعد النبوة ونزول الوحي بالامر والنهي
فوقوع المنهي عنه بالوحي من النبي قبل نبوته ونزول الوحي عليه لا ينافي العصمة
ويؤيده قوله تع حكاية عن كليمه موسى صلى الله وسلم على نبينا وعليه وقتله النفس
وجوابه لعدو الله فرعون عن ذلك قال فعلتها اذا وانا من الضالين اي قبل
الوحي والنبوة ولا يجوز لنا تسمية شيء من ذلك ذنبا الا انه تعالى قد صرح
بمغفرته وليس بعد المغفرة من ذنب فنعتقد استحالة هذه النقائص ونحوها
في حقهم صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين و نعتقد ان يجوز في حقهم صلوات
الله وسلامه عليهم اجمعين من الاعراض اللازمة لهذا النوع الانساني بحسب التركيب
البشري وتالف الروح بدنا هي الاعراض البشرية الواقعة بحسب المزاج التركيبي
وتلك التي لا تنقص شيئا من مراتبهم العلية في الكمال العلمي والعملي الواصل
في ذلك الى مقام التكميل للغير، وليست هذه الرتب الا باعتبار روحانيتهم
الزكية، واستعدادات نفوسهم القوية لا بالصور التركيبية، وان كان لاجسادهم
الشريفة زيادة مزية فمن الاعراض المتعلقة بالانسان ما يتعلق به من حيث
نفس الجسم كالمرض فانه خروج المزاج عن مقتضى كمال التركيب البشري بحسب
الطبيعة والجوع فانه استدعاء تناول غذاء يقوم به هذا التركيب البشري
ضرورة والنكاح فانه فعل ينشأ عن باعث طبيعي به بقاء التوالد والتناسل



الله خ

وبقاء

وبقاء الجنس وقضاء الحاجة فانه عبارة عن استفراغ فضلات الاغذية الناشئ
عن تناولها لضرورة بقاء البنية البشرية وعامة هذه الاعراض ترجع عند الزيادة
الى خروج المزاج عن مقتضى التركيب الطبيعي الخارج عن حكمة الهية باهرة ثم
ما كان من ذلك يستلزم الحقارة والذل كالجذام والبرص ونحو ذلك فغير لايق
بشأنهم صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين وما عداه من الاعراض البشرية فهو جائز
في حقهم بل جوازه في حقهم من الواجب لانه لا ينافي التبليغ والتحدي الواجبين
الالهية لتحقق مساواتهم صلوات الله وسلامه عليهم للامة في البشرية وتميزهم عنها
بالنبوة وظهور المعجزات على ايديهم اذ لو كان النبي ملكيا ولم يكن له مشابهة بالبشر
في الاعراض لما كان ما يظهر على يده معجزا اذ المعجز هو ما اعجز امثاله عن الاتيان به لكونه
خارقا والا فعجز البشر عن الذي يتأتى من اقل الحيوانات امر بديهي فلا يلزم من ذلك
الميزة له عليه فجواز هذه الاعراض البشرية مما يتوقف عليه المعجزة عند التبليغ
والتحدي وما يتوقف عليه الواجب واجب فجواز الاعراض البشرية عليهم واجب
قال تع وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم لياكلون الطعام ويمشون في الاسواق
وقال تع قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي انما الهكم اله واحد وقال تع لقد جاءكم رسول
من انفسكم ومن الاعراض المتعلقة بالانسان ما لا تعلق له بنفس الجسم ونحو ذلك
هو الذي لا يجوز في حقهم صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين كفساد العقل الذي
هو الجنون وكفساد شيء من الحواس الخمس الظاهرة او الباطنة فلا يجوز في حقهم ذلك
ولا نحو لما فاته الكمال العلمي والعملي اللذين هما في الحقيقة معنى النبوة والرسالة
ومدارها وقد ثبت لهم صلوات الله وسلامه عليهم النبوة والرسالة فانتفى ذلك
بطريق اللزوم قال تعالى وما صاحبكم بمجنون ولقد رآه بالافق المبين وما هو على
الغيب بظنين فهم صلوات الله وسلامه عليهم امناء الله تعالى في ارضه

ملكيا م

على وجهه وتبليغه للعباد فلا يجوز عليهم ما يُخلّ بكمال شيءٍ من ذلك والله سبحانه
وتعالى اعلم. هذا ما قدّره الله سبحانه وتعالى تيسير كتابته في شرح هذه
المقيّدة المفيدة المباركة الحميدة. وانا اتوسّل الى الله تعالى بنبي الرحمة محمد صلى الله
عليه وسلم ان يجعله خالصًا لوجهه الكريم مقبولًا لديه سببًا لرضاه عنّا وان
ينفعنا به وينفع عامّة المسلمين اجمعين انه وليّ ذلك. والمأمول ممن وقف عليه
ان يصلح ما فيه من خلل. وان يسعف مؤلفه وكاتبه بالدعاء بخاتمة الخير وحسن
العمل. وعامة المسلمين اجمعين. والحمد لله رب العالمين. وصلى الله على سيدنا محمد
وعامة الانبياء والمرسلين وآلهم وصحبهم والتابعين الى يوم الدين وسلم تسليمًا
كثيرًا ما دامت السموات مع الارضين. تمّ بفضل الله تعالى ومعونته على
يد افقر العباد. واحوجهم الى كرم الكريم الجواد. مصطفى بن
سليمان الكردي الشافعي القصيري غفر الله له
ولوالديه ولمشايخه ولمن دعا لهم
وله بمحمد وآله وصحبه والتابعين
وصلى الله تعالى على سيدنا ومولانا
محمد وعلى
آله ٥
وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا دائمًا ابدًا الى يوم الدين آمين
في سنة
١٠١٢

